الجاري بين الحزبين المتحاربين وكان اول خبر معتبر مخصوص بهذا الحرب تلقاه الا
اسبانيون من رسل ارسلهم هواسكار الى بيزارو يقصد ربط علاقاته ويلتمس
مساعدته له على اخيه اطاهوالپا واخبر بيزارو بان اخيه عاصي عليه واغتصب منه
ملكه فتأمل بيزارو في هذا الوقت في اهمية هذا الخبر وظهر له جليا كافة الفوائد
والمزايا التي يحوزها من قسمة المملكة في الحالة الراهنة وعول على الوقتي مع هذه
المادة من دون انتظار للتقوية ترد اليه من بناما ومن قبل تجمع القوى البيروية
في الهجوم عليه وانه باشتراكه مع واحد من الملكين في حالة نزاعهما تيسر له حالة سالة
في حطم الاثنين ومن ثم التزم على قسمة عسكره والبقي من حفظين في مستعمرة سنت
ميخائيل كافية لحماية موقع لهم معد للالتجاء في اثنا تقهقرهم في حالة ما اذا حصل له عارض
من العوارض وحمية لتلقي الذخاير والامداد التي ترد له من بناما وشرع في سيره
مع قوة قليلة جدا من اصحابه مؤلفة من ٦٢ خيال و ١٠٢ من عساكر المشاة منهم
عشرون بالطوارق وثلاثون بالبنادق واتجه في سيره نحو كاكساملكا مدينة صغيرة
على مسافة سفر ١٢ يوم من سنت ميخائيل كان اطاهوالپا معسكرا بجيوشه فيها
ومن قبل ان يبعد في سيره ارسل ملك بيرو واحد من ضباطه لمقابلته بهدية معتبرة
جليلة مصحوبة بعرضه معاهدته معه وصار عقد هذه المعاهدة مع الاحتفال واللوازم
في مدينة كاكساملكار وادعى بيزارو على حسب العادة الجارية في اصناف الاسبانيين
في امريقة انه رسول سفير من طرف ملك شديد البأس وادعى ان تقدمه بهذه الحالة
على قصد تقدم وعرض نفسه لمعونة اطاهوالپا على اعداه المتنازعين معه في حقه
الشرعي المخصوص بجلوسه على التخت البيروي وبما انه ما كان معلوما لاهل المملكة الفرض
الاصلي من دخول الاسبانيين في داخل مملكتهم فتصوروا عدة تصورات مختلفة من
دون ان يقفوا على حكم فيها وهو انهم هل يراعوا الاسبانيون بانهم ضيوف محترمين
اهل قوة وبأس وفدوا عليهم من اجل منافع ومصالح اهل بيرو او جاوا اعدا
مجرمين مختطفين لراحتهم ورفاهيتهم وحريتهم فكان ما حصل من زعم بيزارو
ومن وصوله مع غاية الامن وربط العلاقات الودية سببا في زوال ما كان عند
ملك بيرو من الخوف والارتياب وعزم على مقابلته بالاحتفالات والحبية مع صفو
النية وخلوص الطوية وسمح للاسبانيين في سيرهم مع الامن والراحة في عبورهم
الصحاري الرملية الواقعة بين سنت ميخائيل وموطوبلي ومن موطوبلي نفذوا
نحو الجبال المحيطة بمملكة بيرو وعبروا من درب ضيق صعب السلوك يمكن حمايته بعدد
قليل من الرجال من جيش ضخم كبير وما قابل الاسبانيون في تلك الجهات الصعبة
اولا معاوضة على حسب الاوامر الصادرة من ملك بيرو واستحوذوا مع الجهد والزحمة
على قلعة حصينة فوق هذا الموقع العظيم ولما قربوا من كاكساملكا جدد اطاهوالپا
صحبتهم وصداقتهم واكد صداقته لهم بارساله لهم هدايا عظيمة زاد فيها احسن من
الاولى ولما دخلوا مدينة كاكساملكا استحوذ بيزارو على جهة كبيرة منها فيها بيت
كبير ذكره مؤرخ الاسبانيين بانه كسراية لملوك او التكاوية بيرو (معنى انكا باللغة
البيروية سيد او ملك او رب او ابن اله) وفي جهة اخرى هيكل الشمس وكافة هذه
الجهة محيطة بسور قوي من البنا والتراب ولما وطد بيزارو عسكره في هذا المو
قع الحصين سفر اخوه فرديننذ وهرناندو دوسوطو لمعسكر اطاهوالپا وكان على
مسافة فرسخ واحد من المدينة وعهد اليهما تاكيد زعمه الاول الذي ادعاه من كونه وفد
مع المحبة والامن وانه في وقت مقابلتهما الانكا يذكران له الغرض الذاتي الذي جاء
الاسبانيون في ارضه من اجله ولما وصل الاثنان في المعسكر البيروي عوملا مع الا
حتفال وحسن الملتقى حسب العادة الجارية عند اهل بيرو في احتفالهم في ملاقاة
اصحابهم واصدقائهم الوافدين عليهم من جهات بعيدة ووعدهما اطاهوالپا بزيارة
بيزارو قايد الاسبانيين في اليوم الثاني في محله واندهشت عقول الاسبانيين من
رؤيتهم جلالة مركز ملك بيرو وانتظام محله وسرايه واحترام رعاياه له في طاعتهم
اياه وتلقيهم اوامره واحكامه وحارت عقولهم من رؤيتهم هذا المنظر الغريب لانهم

ما رأوا نظيرها في امريقة الا ما رأوه عند الملوك الصغيرة للقبايل الهمجية واندهشت
عيونهم واندهشت عقولهم باكثر من رؤيتهم الاموال والثروة الموجودة في معسكر الانكا
ومن كثرة الزينة التي كانت عليه وعلى خدمه وحواشيه والاواني الذهب والفضة وكثرة
الاواني المحلاة بالاحجار النفيسة من كل صنف حتى صار لا شبهة ولا ريب عند الاسبانيين
ان الاوروباويين غير مستحوذين على امثال هذه المواد وهذه الغنيمة الجسيمة ولما رجعا
هذان الاثنان في كاكساملكا كانت قلوبهم في اشتغال زايد من رؤيتهم تلك الاموال
الجسيمة من وصفهما لاهل بلادهم تاكيدا لما شرع فيه بيزارو من الاصل ومن مشاهدة
بيزارو عوايد الامريقانيين في مدة خدامته الطويلة في الدنيا الجديدة ومن المزايا التي
حازها هرناند قورطيس في قبضه على منتظومه امبراطور مكسيكا عرف نتيجة ما يلزم في
القبض على الانكا ووقوعه في مخاليبه وتصور في عقله نصبا جسورا في غاية من الغدر
والخيانة ومع ما كان عليه من الصفة التي تقلدها في كونه جعل نفسه مبعوث من طرف ملك
شديد البأس راعي محالفته مع الانكا وعدم نقضه تكرار التقدمات التي قدمها في صداقته
ومساعدته له عول على ان يخلي نفسه من الشبهة ويقبض على نفس الانكا في اثنا المقابلة
التي وعده بها واعد لاجرة مشروعاته اجراءات لا يحصل فيها ملاحظة النفس والاجنبي شرف
لبلاده وقسم خيالته الى ثلاث فرق صغيرة تحت قيادة اخوه فرديننذ ودوسوطو
وبنالكازار وشكل عسكره المشاة في هيئة طابور واحد ما عدا عشرون وانتقى من
الشجعان ربطهم بالقرب منه من اجل مساعدته في وقت الخطر المزمع وقوعه فيه وكان
معه مدفعين يريد ان يدكوهما فيثبتهم مع عسكر الطارقيات في مواجهة المنفذ الذي يخرج
منه اطاهوالپا وامرهم جميعا بالمحافظة على الوقوف في محلاتهم الى ان يصدر منه
اشارة العمل وفي بداري صباح يوم ١٦ نوفامبر ارتج كافة المعسكر البيروي رجة كبيرة
في حركته وبما ان اطاهوالپا كان عزم على ان يظهر في اعظم ابهة واكبر تفخيم في اول
مقابلة للاغراب فكانت استعداداته لهذا الغرض طويلة وجملة حتى ذهب من النهار
مدة طويلة من قبل ان يبتدا في سيره من معسكره واخذ في بطء حركته لاجل عدم
اختلال نظام سيره حتى قلق الاسبانيون وظنوا انه حصل ريب او شبهة كانت
سببا في تاخيره من اجل ذلك ارسل بيزارو واحد من ضباطه من اجل تاكيد محبته
وخلوص طويته وزوال ما اذا كان حاصل عنده شبهة فتسبب عنها تاخيره في زيارته
ثم قرب حضور الانكا وكان اول ما ظهر من موكبه اربعماية نفس في ملابس رسمية
مبشرين بحضور الانكا وتنظيف الطريق امامه وكان الانكا نفسه جالس على عرش مرفوع
بالريش المختلف الالوان ومصفح بصفايح الذهب والفضة المرصعة بانواع الاحجار الكريمة
ومحمول على اكتاف اشهر حواشيه وخلفه كبار حكامه وولاته محمولين على مثاله ومعهم
المغنيين والرقاصين وارض السهل مغطاة بعساكر ينوف عددها عن ثلاثين الف
نفس ولما قرب الانكا من محل الاسبانيين تقدم الاب ونسنت دولفردي قسيس
الحملة الاسبانية حاملا الصليب في يد وفي يده الاخرى كتاب الصلاة وخطب له خطبة
طويلة شرح له فيها حكاية اصل الخلقة وعصاوة آدم والتجسم وقتل عيسى المسيح واحياه
وتعيين القديس بطرس خليفته في الارض وانتقال شوكته بعينها الى البابات المتوالية
والهبة التي منحها البابا اسكندر على ملك قسطيليه بعموم اقاليم وممالك الدنيا الجديدة
ومن ما شرح هذا كله طلب من اطاهوالپا الدخول في الدين المسيحي والاعتراف
بسمو وقداسة البابا وشريعته والطاعة لملك قسطيليه والاعتراف بانه ملكه الشرعي
ووعده بالبقا في سيادة ممالكه وسلطنته وان حصل منه المخالفة والوقاحة ورفض
قبول الطاعة التي طلب منه اهاج عليه حربا باسم سيده وهدده بكل نكبة ورزية
ونتيجة البطش به فما فهم اطاهوالپا من معاني هذه الخطبة الطويلة الا قليلا من الترجمة
التي القيت عليه من واحد لا يدرك الا قليلا باللسان الاسباني ولا طاقة له على تفهيمها
للانكا بفصاحة الا انه فهم البعض من معانيها القبيحة فانذهل الانكا واغتاظ بالغضب
ومع هذا فكان جوابه مع غاية اللطف والملاينة ونظر في نفسه بانه سيد ممالك وارثها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)